

2011-08-28 ۱۳۹۰

1458- "...کاں ہے آنzel علیک": فی رمضان!

الوَفْدُ تَعْتِيَةً

"غفلة، أدّت إلى قتل.." ، ولا مؤاخذة..!

قالت البنت لأخيها: أهذا؟!! هل وصلت؟!!

قال أخوها: هكذا ماذا؟ وصلت إلى أين؟

قالت: أين أنت؟ وصلت إلى قتل جنودنا على أرضنا،
ويقولون مصادفة!

قال: من فرط غيظهم من نجاح ثورتنا

قالت: ثورتنا لن تنجح إلا حين نسترد كرامتنا، فيعملون حسابنا فرداً فرداً

قال: لقد نجحنا واستلمنا الشهادة من كل العالم

قالت: العالم نفسه لم ينجح بعد، ألم يصلك بعد أنها قضية واحدة؟

قال: قضية ماذ؟ وواحدة كيف؟ حاكم فاسد وخلعنه، فحققنا العجزة

قالت: العالم كله يعاد تشكيله خدمة قوى المال والاستغلال المتواحش، وكل هذا جزء من ذلك

قال: هذا ماذَا؟ وذلك كييف؟ أنت تربطين كل شيء بكل شيء، ربنا لم يتب عليك من التفكير التامري

قالت: أما زلت غبيا حتى بعد استشهاد جنودنا برصاص العدو، وخن لم نلمس لهم طرفا.

قال: إن الحكومة قامت بما تستطيع في حدود الأعراف

قالت: كل هذا التردد، وتقول الأعراف الدولية؟

قالت: الحرب قائمة طول الوقت، ولا تحتاج إلى إعلان

قال: كل المرشحين للرئاسة أعلنوا التزامهم باستمرار المعاهدة

قالت: المسألة ليست مسألة معاهدة الآن، قلت لك ألف مرة أننا جزء من لعبة عالمية ، لا أكثر

قال: أنت كنت مع المعاهدة، ألا تذكرين؟

قالت: وما زلت، كنت أريدها استسلاماً حافزاً، وليس تهديراً خفياً واسترخاء رسمي ثم شعبياً لضمان استمرار جاتم، فاستقرار فاتر

قال: كانت ضرورية لتبني أنفسنا في الداخل

قالت : وهل بنيتها اسم الله، أنا قبلتها في مقابل التفرغ لتنمية ثقافة الحرب، لنرد على إخفاقنا في خوض الحرب بالأسلحة على الأرض، لكننا لم نفعل، ولم نقبض حتى ما وعدونا به من آلام قبولنا

قال: لكن الأمور تغيرت

قالت : بأماراة ماذا؟ نفس الطريقة، كان صاحبك أيضاً سوف يطلب التحقيق، ويقبل التعويضات، ويرسل الاحتياجات، ويسحب ثم ينسحب، ثم يطلب السماح بألف جندي (مصري!) يدخلون أرضنا (المصرية) لتجنب تكرار الحادث، وكان شهداءنا هلكوا لتقصيرنا في تأمينهم ! ، وخلاص!

قال: أنت تصويبين قذائف سخطك في كل اتجاه

قالت: تصور أن صوارخنا خن هي التي جرحت، ولا أقول حتى قتلت، جندياً واحداً من عندهم، أثناء مطاردة إرهابياً ممن هدد أمننا في سيناء، فماذا كان سيكون موقفهم؟

قال: لا أعرف

قالت : لا تستطيع حتى أن تتصور؟ كانوا سيحتلون شرطتنا أمنياً بدعوى أنهم يؤمنون بجندكم ، ما دمنا خن غير قادرین على ذلك؟

قال: لست أدرى، يجوز

قالت: لماذا في هذا لست تدرى، ولكنك تدرى كل شيء في ميدان التحرير؟

قال: نفسي أعرف مالذى بينك وبين ميدان التحرير، وأنت كنت أكثر المشاركين حماساً والتزاماً؟

قالت: وما زلت.

قال: ماذا جرى لك؟

قالت: ميدان التحرير هو بداية لاسترداد كرامتنا، خن تهاونا في كرامتنا في الداخل، فاستهانوا بجيانتنا وكرامتنا في الخارج، أنا أشعر بالإهانة من قتل شهدائنا على الحدود، كما كنت أشعر بها من صاحبك الغني وهو يستهين بي ويُسخر من عجزنا عن إزاحته، لو أنه كان يعمل حساباً لنا، لما تطور الأمر به وبينا إلى ما خن فيه،

قال: وما لهذا بإسرائيل؟

قالت: لو كانت إسرائيل تعمل حساب أنتا بشر لنا ثـن يقارب ثـن جنودهم أو جـثـث طـيـارـيـهـمـ، لأحسـنـت تصـوـيـبـ صـوـارـيـخـهاـ بعيدـاـ عنـ أـبـطـالـنـاـ،ـ لكنـهـاـ تـعـرـفـ قـيـمـتـنـاـ منـ فـرـطـ اـسـتـهـانـتـهـ بـنـاـ،ـ فـهـانـتـ عـلـيـنـاـ أـنـفـسـنـاـ،ـ ثـنـ هـانـتـ عـلـيـهـمـ،ـ وـخـدـ عـنـدـكـ.

قال: يقول مسئولوهم إنـهاـ إـصـابـةـ خـطـأـ،ـ وـسـوـفـ يـقـدـمـونـ اعتـذـارـاـ غالـبـاـ

قالت: إـصـابـةـ خـطـأـ؟ـ؟ـ؟ـ اسمـ اللهـ؟ـ؟ـ ولاـ مـؤـاخـذـةـ؟ـ؟ـ كماـ يـسـمـونـ قـتـلـ شـهـدائـنـاـ "ـصـرـبـ أـذـىـ إـلـىـ مـوـتـ"ـ،ـ سـوـفـ يـسـمـونـ ماـ حدـثـ عـلـىـ الـحـدـودـ "ـغـفـلـةـ أـدـتـ إـلـىـ قـتـلـ"ـ

قال: كـفـىـ سـخـرـيـةـ بـالـهـ عـلـيـكـ

قالت: إـسـرـائـيلـ تـقـيمـ الدـنـيـاـ وـتـقـعـدـهاـ مـنـذـ سـنـوـاتـ عـلـىـ أـسـيـرـ وـاحـدـ عـنـدـ حـمـاسـ،ـ وـهـيـ تـقـدـمـ عـشـرـيـنـ أـسـيـرـاـ عـرـبـيـاـ لـخـبـرـ الـحـزـبـ الـلـهـ مقـاـبـلـ جـثـةـ طـيـارـ،ـ هـذـهـ رـسـائـلـ تـصلـ إـلـىـ شـعـبـهـ أـوـلـاـ بـأـوـلـ،ـ فـيـشـعـرـ الـمـوـاـطـنـ إـسـرـائـيلـيـ أـنـ حـكـمـتـهـ تـخـرـمـهـ،ـ فـيـنـتـمـيـ خـنـ نـزـكـ شـيـابـنـاـ الـمـهـاجـرـ عـلـىـ الـقـوـارـبـ غـيرـ الـشـرـوـعـةـ يـوـتـونـ بـالـعـشـرـاتـ دـوـنـ أـنـ نـسـتـمـعـ لـهـمـ أـصـلـاـ،ـ وـنـكـفـيـ بـالـدـهـشـةـ وـالـتـرـحـمـ عـلـيـهـمـ،ـ نـزـكـ رـجـالـنـاـ يـوـتـونـ غـرـقـيـ فـيـ الـعـبـارـةـ فـنـفـرـبـ أـهـالـيـهـمـ منـعـاـ لـلـإـزـعـاجـ.

قال: انتظري حتى نرى ماذا ستفعل الحكومة

قالت: الحكومة لا تعرف ماذا تفعل أمام مظاهره في ماسـيـرـوـ،ـ فـمـاـذـاـ تـنـتـظـرـ مـنـهـاـ أـنـ تـفـعـلـ أـمـامـ عـدـوـ بـهـذـهـ القـسوـةـ الجـبـانـةـ؟ـ مـزـيدـ مـنـ اـحـتـيـاطـاتـ الـأـمـنـ؟ـ أـخـذـ إـلـذـنـ بـإـدـخـالـ أـلـفـ عـسـكـرـ أـكـثـرـ مـاـ اـتـفـقـنـاـ عـلـيـهـ فـيـ الـمـعـاهـدـةـ لـنـحـمـيـ أـمـنـنـاـ عـلـىـ الـحـدـودـ،ـ أـوـ نـؤـمـنـ بـهـمـ أـقـسـامـ بـوـلـيـسـنـاـ،ـ دـعـنـاـ يـاـ رـجـلـ نـبـدـأـ بـأـنـفـسـنـاـ:ـ أـنـآـمـلـ أـنـ أـرـىـ شـيـئـاـ آـخـرـ تـحرـكـ فـداـخـلـنـاـ.

قال: دـاـخـلـنـاـ مـاـذـاـ الـآنـ؟ـ قـوـلـىـ لـيـ مـاـذـاـ تـرـيـدـيـنـ مـنـاـ نـفـعـلـ خـارـجـنـاـ؟ـ نـعـلـنـ الـحـربـ؟ـ

قالت: أـنـتـ تـعـلـمـ أـنـيـ معـ هـذـهـ الرـزـفـ المـسـماـةـ مـعـاهـدـةـ السـلـامـ،ـ لـكـنـيـ كـنـتـ أـتـصـورـ أـنـهـاـ سـوـفـ تـكـوـنـ إـلـانـ اـسـتـسـلـامـ يـدـفـعـنـاـ فـوـرـاـ إـلـىـ بـنـاءـ إـنـسـانـ مـصـرـيـ آـخـرـ،ـ يـتـخلـقـ مـنـ آـلـاـمـ الـاسـتـسـلـامـ وـدـرـوـسـ الـهـزـعـةـ

قال: يـتـخلـقـ كـيـفـ؟ـ وـهـوـ جـصـلـ عـلـىـ قـوـتـ يـوـمـهـ بـالـكـادـ؟ـ

قالت: خـنـ تـوقـفـنـاـ حـتـىـ عـنـ الـحـرـوبـ دـاـخـلـنـاـ:ـ مـرـتـ عـلـيـنـاـ هـذـهـ الـثـلـاثـونـ عـاـمـاـ فـاتـرـةـ خـامـدـةـ ثـقـيـلـةـ الـظـلـ؟ـ لـقـدـ تـوقـفـنـاـ عـنـ كـلـ حـرـكـةـ حـتـىـ عـنـ الـأـلـمـ وـالـحـقـدـ الـفـرـورـيـ لـلـحـفـاظـ عـلـىـ

التحفـزـ، كانـ كلـ هـمـ النـظـامـ أـنـ يـسـتـقـرـ لـيـسـتـمـ، كـنـاـ كـمـ نـعـاطـيـ مـخـدـراتـ التـأـجـيلـ، وـحـبـوبـ مـنـعـ الغـيـطـ، حـقـ رـحـنـاـ نـمـدـهـ بـالـوـقـودـ الـذـىـ مـرـقـونـ بـهـ مـاـ تـبـقـىـ مـنـ كـيـانـاـ سـراـ وـعـلـانـيـةـ قـالـ: لـاـ تـحـاـولـ أـنـ تـشـغـلـنـاـ عـنـ مـطـالـبـ الثـورـةـ العـاجـلـةـ فـضـلـكـ، أـنـاـ أـشـكـ أـنـ مـاـ حدـثـ هوـ حـرـكـةـ مـقـصـودـةـ لـنـشـغـلـ بـهـ بـعـيـداـ عـنـ الإـلـاحـ فـيـ المـطـالـبـ بـالـاسـتـجـابـةـ لـمـطـالـبـنـاـ الثـورـيـةـ

قالـتـ: مـطـالـبـنـاـ مـاـذاـ؟

قالـ: هـذـهـ مـطـالـبـ أـبـدـيـةـ لـاـ يـكـنـ أـنـ تـهـنـزـ لـأـيـ حـادـثـ عـاـبـرـ

قالـتـ: اـسـتـشـهـادـ جـنـوـدـنـاـ دـاـخـلـ حـدـودـنـاـ بـقـدـائـفـ عـدـوـ بـجـتـقـرـنـاـ حـادـثـ عـاـبـرـ؟

قالـ: لـاـ اـقـصـدـ، أـرـيدـ أـنـ أـطـفـئـنـكـ أـنـ الذـىـ يـدـيرـ أـمـورـنـاـ الـآنـ هـوـ الجـلـسـ الـعـسـكـرـىـ، هـوـ الجـيـشـ نـفـسـهـ، وـجـيـشـ مـهـمـتـهـ الـأـوـلـىـ هـىـ الدـفـاعـ عـنـ حـدـودـنـاـ

قالـتـ: وـهـلـ أـنـاـ قـلـتـ غـيرـ ذـلـكـ؟

قالـ: إـذـنـ، مـاـذاـ تـرـيـدـينـ؟

قالـتـ: أـرـيدـ أـنـ نـتـأـلمـ

قالـ: تـأـلـىـ، وـهـلـ أـنـاـ مـانـعـكـ؟

قالـتـ: ... أـنـ نـتـعـلـمـ مـنـ فـرـطـ الـأـلـمـ مـعـنـ أـنـنـاـ بـشـرـ، نـتـعـلـمـ مـعـنـ حـدـودـ الـوـطـنـ، مـعـنـ مـصـرـ، أـنـ يـكـوـنـ لـنـاـ سـعـرـ، قـيـمـةـ حـقـيـقـيـةـ

قالـ: لـقـدـ اـصـبـحـنـاـ بـثـورـتـنـاـ قـدـوـةـ لـشـبـابـ الـعـالـمـ، أـلـاـ يـكـفـيـ هـذـاـ؟

قالـتـ: هـذـهـ بـدـايـةـ، لـاـ بـدـ أـنـ تـخـتـيرـ بـالـأـلـمـ وـالـعـمـلـ

قالـ: لـاـ تـكـبـرـىـ الـمـسـأـلـةـ، سـوـفـ تـخـلـ إـنـ شـاءـ اللهـ

قالـتـ: أـرـيدـ أـنـ أـوـصـلـ لـكـ، لـنـاـ، أـمـلـىـ أـنـ تـصـلـنـاـ رـسـالـةـ مـنـاسـبـةـ مـنـ هـذـاـ الـذـىـ حدـثـ تـقـوـلـ: إـنـ حـدـودـ الـوـطـنـ هـىـ أـبـعـدـ جـدـاـ مـنـ عـلـامـاتـ مرـورـ مـيـدانـ التـحرـيرـ

قالـ: أـرـيدـ أـنـ أـعـرـفـ مـاـ الذـىـ بـيـنـكـ وـبـيـنـ مـيـدانـ التـحرـيرـ؟

قالـتـ: أـنـاـ أـحـبـهـ وـأـنـتـمـىـ إـلـيـهـ أـكـثـرـ مـنـكـ، لـكـنـىـ أـرـيدـ أـنـ أـنـطـلـقـ مـنـهـ، لـاـ أـنـ أـخـبـئـ فـيـهـ، أـوـ أـقـفـ عـنـ حـدـودـهـ

قالـ: أـمـ تـسـمـعـيـ أـنـهـ أـصـبـحـ نـمـوذـجـاـ لـكـلـ مـيـادـيـنـ مـصـرـ

قالـتـ: أـنـاـ الـآنـ لـاـ أـتـكـلـمـ عـنـ مـيـادـيـنـ مـصـرـ، أـنـاـ أـتـكـلـمـ عـنـ مصرـ كـلـهـاـ، مصرـ النـاسـ.

قالـ: مصرـ هـىـ جـمـعـ مـيـادـيـنـ مـصـرـ

قالـتـ: بـلـ هـىـ جـمـعـ نـاسـ مـصـرـ، بـلـ إـنـهاـ بـفـضـلـ التـفـكـيرـ التـائـمـرـىـ عـيـنةـ مـاـ يـجـرىـ فـيـ الـعـالـمـ

قالـ: إـيـاكـ أـنـ توـسـعـ الـقـعـدـةـ كـعـادـتـكـ

قالـتـ: هـىـ وـاسـعـةـ خـلـقـةـ، لـوـ تـأـخـذـ بـالـكـ

قالـ: إـنـ شـاءـ اللهـ

قالـتـ: اـسـمـ اللـهـ!!